رهاب

ريحٌ عاصفٌ في ليلةٍ شتويةٍ شديدة البرودة، غير آبه يتقدم في خطى مُرتعشة مُتجاوزًا رمال الشاطئ، لتستقر قدماه أعلى صخرةٍ سوداء، تمتد طوليًا في عمق البحر.

الأمواج الهادرة تتكسّر على جانبيها، يخلع ملابسه المبتلة، يبتسم فلأول مرّةٍ يخلعها مُختارًا، يتحسس ندوبًا ماتت في جسده، وجراحًا لا تزال تبث شكواها، يقشعر جسده اشمئزازًا، وسؤالٌ يتفتت ويتهاوى إلى أعماق روحه.....لمَ أوقفوه؟... ولمَ أطلقوه؟

ينظر خلفه مرتابًا، فلا يرى إلا أشباحًا عملاقةً تترصده.

هذه المدينة الساحرة الموغلة في القِدَم، نشأ وترعرع بين خفقاتها، يئس أقرانه من دفعه إلى ارتياد بحرها، تذكر لحظة أن أمسكوا به يجري مذعورًا في إحدى حواريها الضيقة، لم يكن هلعه خوفًا من الدخان الكثيف، ولم يكن فراره تحاشيًا لطلقات الرصاص، لم يصدّقه أحد أن مشكلته كانت مع خراطيم المياه.

المدينة تتطلع إليه في صمت، يستدير موّليًا وجهه شطر البحر الهادر، خوفه من الماء يتلاشى تدريجيًا، يبتسم و....يقفز.

* * *